ان القران قديم مع اعترافهم بانه معجز وانما يكون العجز حيث تكون القدرة فيقال الله قادر على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه واما المحال الذي لا مجال فيه للقدرة ولا مدخل لها فيه كثاني القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك لجاز وصف الله بالعجز لانه لا يوصف بالقدرة على المحال الا ان يكابروا فيقولوا هو قادر على المحال فان راس مالهم المكابرة وقلب الحقائق ﴿ولقد صرفنا﴾ رددنا وكررنا ﴿من كل مثل﴾ من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه ﴿فابى اكثر الناس الا كفورا﴾ ولم يجز ضربت الا زيدا ولكن لان ابى متاول بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا ﴿وقالوا لن نؤمن لك﴾ لما تبين اعجاز القران وانضمت اليه المعجزات الاخر والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الايات فعل المبهوت المحجوج المتعثر في اذيال الحيرة فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر تفجر ﴿ومن تفجر﴾ بالتخفيف ﴿من الارض﴾ يعنون ارض مكة ﴿ينبوعا﴾ عينا غزيرة من شانها ان تنبع بالماء لا تنقطع يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء ﴿كما زعمت﴾ يعنون قول الله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ﴿كسفا﴾ بسكون السين جمع كسفة كسدرة وسدر وبفتحها ﴿قبيلا﴾ كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تاتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله كنت منه ووالدي بريا واني وقيار بها لغريب او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا او جماعة

حالا من الملائكة ﴿من زخرف﴾ من ذهب ﴿في السماء﴾ في معارج السماء فحذف المضاف يقال رقي في السلم وفي الدرجة ﴿ولن نؤمن لرقيك﴾ ولن نؤمن لاجل رقيك ﴿حتى تنزل علينا كتابا﴾ من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها ثم تاتي معك بصك منشور معه اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل اية لقالوا هذا سحر كما قال عز وعلا ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون وحين انكروا الاية الباقية التي هي القران وسائر الايات وليست بدون ما اقترحوه بل هي اعظم لم يكن الى تبصرتهم سبيل ﴿قل سبحان ربي﴾ وقرئ قال الرسول ﴿سبحان ربي﴾ تعجبا من اقتراحاتهم عليه ﴿هل كنت الا بشرا رسولا﴾ كسائر الرسل بشرا مثلهم وكان الرسل لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الايات فليس امر الايات الي انما هو الى الله فما بالكم تتخيرونها علي ﴿ان﴾ الاولى نصب مفعول ثان لمنع والثانية رفع فاعل له ﴿والهدى﴾ الوحي اي وما منعهم الايمان بالقران وبنبوة محمد صلى الله عليه الا شبهة تلجلجت في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في ﴿ابعث الله﴾ للانكار وما انكروه فخلافه هو المنكر عند الله لان قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى الانبيا ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا